التسرب المدرسي في الجزائر، عوامل تفسيره
دراسة ميدانية في ولاية جيجل 2002

إعداد كل من:

* الأستاذ الدكتور ابن أعراب عبد الكريم

* الأستاذ بوسام عيسى، وزارة التربية

المقدمة

تحتل الدراسات الاقتصادية في حقل التربية فضاءات متزايدة مع مرور الزمن. إذ تعاظم الاهتمام بها لضرورات التقويم التي تطورت في البلدان المتقدمة خاصة، وتلتها فيما بعد كل البلدان الطامحة في النمو. ويتحدث الخبراء اليوم عن ثقافة التقويم بكاملها حيث تخصص الولايات المتحدة الأمريكية 6 % من ميزانية التربية للتقويم (بن أعرب، 2004).

إذا كانت المنظومات التربوية قد اشتغلت في الماضي كعلبة سوداء نعرف مدخلاتها ومخرجاتها ولا نعلم ما بداخلها. فإن المهتمين بالتربية اليوم، من مختلف مواقعهم، يولون أهمية كبرى لمعرفة مستوى أداء المنظومة التربوية ومقارنتها مع مثيلاتها جهويا ودوليا.

وتدور الأبحاث المتخصصة حول دراسة الفعالية الداخلية والفعالية الخارجية للمنظومة التربوية على الصعيد الكلي والمؤسسة التربوية على الصعيد الجزئي. وقد طورت عدة مؤشرات لدراسة الفعالية الداخلية لمنظومة تربوية ما. يمكن مراجعة الأدب الاقتصادي والتبوي الذي دون في هذا الشأن من قبل المنظمات والهيئات الدولية كاليونسكو، ومنظمة التعاون الاقتصادي، والبنك العالمي. وتلك التي طورت من طرف خبراء وباحثين في مختلف الجامعات والمراكز البحثية نذكر منها مدرسة شيكاغو والمعهد الدولي لتخطيط التعليم ومعهد البحوث في اقتصاديات التربية. بالنسبة للجزائر Benarab;97;98;2002;2004

(2005) و(Lifa; 2000) و(شعباني، 2002) و(بوسام، 2004) وكذلك أبحاث خبراء مركز البحوث في الاقتصاد التربوي (CREAD)

ومن دون أن يفوتني توجيه الشكر الجزيل إلى كل رجال التربية في ولاية جيجل الذين لهم الفضل في إنجاح هذا البحث.

إن مؤشر التسرب المدرسي من بين المؤشرات الأساسية المعمول بها لمعرفة مدى مردودية المنظومة التربوية وقد قورن التسرب في المنظومة التربوية بالفضلات في المنظومة الصناعية الإنتاجية حيث ساد الاعتقاد أن المنشأة الاقتصادية التي تنتج بأقل فضلات وقادرة على رسكلتها عند وجودها أفضل صحة من المنشأة التي تنتج بنسبة معينة من الفضلات وعدم القدرة على رسكلتها. لعل أحسن مثال هو مصانع إنتاج الزجاج التي تصل الفضلات فيها إلى 20 % أحيانا. المنشآت القوية استطاعت أن تقلص من هذه النسبة بالتحكم في سيرورة الإنتاج، وبالتالي تنتج بتكلفة ذات تنافسية عالية، في حين لا تزال المنشآت التابعة للدول الضعيفة غير قادرة على ذلك. كذلك الأمر بالنسبة للمنظومات التربوية كلما كانت مخرجاتها قريبة من مدخلاتها كلما تقلصت ظاهرة الهدر والعكس صحيح.

التسرب إذن نظر إليه على أنه هدر للموارد ومؤشر عدم فعالية. الوثائق الإحصائية لوزارة التربية في الجزائر تعطينا سنويا عدد المتسربين ولا يوجد أي إشكال بالنسبة للمعلومات لكن الدراسات الميدانية الباحثة عن المتغيرات المفسرة لهذه الظاهرة فهي منعدمة تماما نظرا لصعوبتها وكلفتها وما تتطلبه من إمكانيات لا يمكن أن تتوفر للباحثين. من هذا المنطلق تكمن أهمية هذه الدراسة الميدانية لكونها لا تعرض عدد المتسربين في ولاية جيجل ولكن محاولة معرفة العوامل المفسرة لهذه الظاهرة.

ونتناول في هذا الموضوع منهجية البحث المعتمدة، وعرض البيانات بعد تمحيصها وتكميمها ثم استخلاص النتائج.

منهجية البحث

تناولت هذه الدراسة عينة من التلاميذ المتسربين من مختلف المستويات الدراسية بلغت في مجموعها 640 تلميذا استجوبوا بواسطة استبيان وزع عليهم عن طريق إخوانهم وأخواتهم الدارسين والدارسات في المؤسسات التربوية بولاية جيجل حيث شملت مختلف المناطق حسب أهمية أعداد التلاميذ ومختلف الأطوار وذلك قصد التقرب أكثر فأكثر إلى دقة المعلومات. تعاون مع فريق البحث كل من إطارات مديرية التربية بولاية جيجل ومفتشي ومستشاري التوجيه المدرسي والمهني وكذلك مديري المؤسسات التربوية.

وضعت الأسئلة بطريقة في متناول المستجوبين وقسمت لعدة محاور حسبما رأيناه مفيدا ونافعا. الأجوبة المستقاة جمعت ورتبت في المحاور التي نعرضها في هذه الورقة.

1.مكونـــات العينـــة

تتألف العينة من مختلف المستويات الدراسية بدءا من السنة الثالثة ابتدائي للسنة الثالثة ثانوي موزعة حسب الجنس كما يبينه الجدول رقم 1.

الجدول – 1– مواصفات العينة ومكوناتها

المستوى الدراسي	الذكور	النسبة	الإناث	النسبة	المجموع	النسبة
الثالثة ثانوي	56	08.75	73	11.41	129	20.16
الثانية ثانوي	34	05.34	27	04.19	61	09.53
الأولى ثانوي	29	04.53	25	03.91	54	08.44
مجموع الثانوي	119	18.62	125	19.51	244	38.23
التاسعة متوسط	131	20.47	88	13.75	219	43.22
الثامنة متوسط	53	08.28	20	03.12	73	11.41
السابعة متوسط	24	03.75	17	02.66	41	06.40

مجموع المتوسط	208	32.50	125	19.53	333	52.03
السادسة ابتدائي	17	02.66	24	03.75	41	06.40
الخامسة ابتدائي	08	01.25	06	00.94	14	02.19
الرابعة ابتدائي	02	00.31	05	00.78	07	01.9
الثالثة ابتدائي	00	00	01	00.16	01	00.16
مجموع الابتدائي	27	4.22	36	5.62	63	9.84
المجموع	354	55.31	286	44.69	640	100

يتضح من المعلومات المعروضة في الجدول أن العينة مكونة من 38.23 % من التلاميذ الذين انقطعوا عن الدراسة في المرحلة الثانوية و52.03 % انقطعوا عن الدراسة في المرحلة المتوسطة و9.84 % تخلوا في المرحلة الابتدائية. هذه العينة تعكس في تركيبتها نموذجا مصغرا لوضعية التسرب المدرسي في الجزائر. كما تجدر الإشارة أن هذه العينة شملت مختلف المناطق بولاية جيجل قصد الوصول إلى نتائج معبرة.

وبعد تلقي الأجوبة من التلاميذ تم تصنيف وتحليل البيانات التي نعرضها فيما يلي:

2- الوضعية الأسرية للتلاميذ المنقطعين.

اخترنا لدراسة هذا المتغير مجموعة مؤشرات حتى نتمكن من معرفة الجو العائلي الذي يعيش فيه التلميذ المنقطع عن الدراسة ومحاولة معرفة الارتباطات الممكنة بين الظواهر.

الجداول الآتية تخبرنا بذلك.

الجدول-2-1- حجم أسرة المنقطع عن الدراسة.

حجم الأسرة	03 - 06		07 --- 09		10- فما فوق		المجموع	النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة		
الذكور	23	03.59	88	13.75	243	37.97	354	55.31
الإناث	18	02.81	76	11.88	192	30.00	286	44.69
المجموع	41	06.40	164	25.63	435	67.97	640	100

الجدول -2-2- تمدرس أفراد عائلة المنقطع عن الدراسة.

الجنس	نعـــــــم		لا		المجموع	النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة		
الذكور	312	48.75	42	06.56	354	55.31
الإناث	254	39.69	32	05.00	286	44.69
المجموع	566	88.44	74	11.56	640	100

الجدول-2-3- وجود إخوة متسربين من المنظومة التربوية

الجنس	نعـــــــم		لا		المجموع	النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة		
الذكور	299	46.72	55	08.59	354	55.31
الإناث	251	39.22	35	05.47	286	44.69
المجموع	550	85.94	90	14.06	640	100

ما يجلب انتباهنا بعد قراءة الجدول هو حجم الأسرة حيث نلاحظ أن 67.97% من التلاميذ المتسربين ينتمون إلى أسر تتألف من 10 أفراد فما فوق. كما أن 85.44% من مجموع العينة لهم على الأقل أخ أو أخت قد انقطع عن الدراسة قبل أو بعد. في الوقت الذي نلاحظ فيه أن 11.56% من المستجوبين يقرون بوجود أطفال من أسرهم غير متمدرسين. لكي نطلع

أكثر على وضعية الأسرة نتناول بالدراسة كلا من مهنة الأب أو الولي، مكان الإقامة، توفر الكتاب في المسكن وبعد مكان الإقامة عن المؤسسة التربوية، وهو ما نقدمه في الجداول اللاحقة.

الجدول -2-4- مهنـــة الأب أو الولي

الجنس	موظـــف		مهنة حرة		بدون عمل		المجموع	النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة		
الذكور	107	16.72	77	12.03	170	26.56	354	55.31
الإناث	89	13.91	60	09.37	137	21.41	286	44.69
المجموع	196	30.63	137	21.40	307	47.97	640	100

لعل ما يلفت الانتباه أن 30.63% من المنقطعين عن الدراسة يشغل آباؤهم مهنة موظف و47.97% هم من دون عمل. هذه النتائج تدعونا إلى التمعن أكثر في ظاهرة التسرب ودراستها دراسة علمية حتى تتجلى بوضوح الأمور التي نريد معرفتها. بعد تعرفنا على مهنة الأب أو الولي نحاول معرفة مكان إقامة التلاميذ المتسربين وهي مفصلة في الجدول اللاحق.

الجدول-2-5- مكـــان الإقامـــة

الجنس	الريف		القرية		المدينة		المجموع	النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة		
الذكور	143	22.34	114	17.81	97	15.16	354	55.31
الإناث	99	15.47	101	15.78	86	13.44	286	44.69
المجموع	242	37.81	215	33.60	183	28.59	640	100

تطلعنا البيانات على حقيقة أخرى أن 37.81 % يسكنون الأرياف و33.60 % يسكنون القرى بمجموع 71.41%، الذين يسكنون المدينة يمثلون فقط 28.59%. سنحاول أن نتعرف على مدى توفر الكهرباء في مساكن التلاميذ المنقطعين عن الدراسة.

الجدول–2–6– توفر الكهرباء بمقر الإقامة

الجنس	نعـــــــم		لا		المجموع	النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة		
الذكور	342	53.44	12	01.87	354	55.31
الإناث	277	43.28	09	01.41	286	44.69
المجموع	619	96.72	21	3.28	640	100

بالرغم من أن أكثر من 70% يقطنون الأرياف والقرى إلا أن مساكنهم مزودة بالكهرباء في حدود 96.72 % ونسجل 3.28 % فقط لا ينعمون بها.

من بين العوائق التي كثيرا ما نعتقد أنها تؤثر سلبا على المردود التربوي للتلاميذ بعد المؤسسة التعليمية عن الإقامة وهذا ما يخبرنا به الجدول الموالي.

الجدول–2–7– البعد عن المؤسسة التعليمية.

الجنس	قريبة		متوسطة		بعيدة		المجموع	النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة		
الذكور	192	30.00	30	04.68	132	20.62	354	55.32
الإناث	162	25.31	16	02.50	108	16.87	286	44.68
المجموع	354	55.31	46	07.18	240	37.50	640	100

نلاحظ أن 37.50% أجابوا بأن مساكنهم بعيدة عن المؤسسة التعليمية مقابل 55.31% يرون بأنها قريبة، لكن هذا المتغير مرتبط بمتغير آخر وهو مدى توفر النقل المدرسي. الجدول الموالي ينبئنا بذلك.

الجدول-2-8- توفر النقـــــــل المدرسي

الجنس	نعـــــــم		لا		المجموع	النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة		
الذكور	99	15.47	255	39.84	354	55.31
الإناث	77	12.03	209	32.66	286	44.69
المجموع	117	27.50	464	72.50	640	100

تشير أرقام الجدول أن 72.50% من المنقطعين عن الدراسة لم تتوفر لهم إمكانية النقل المدرسي في الوقت الذي توفر ل 27.50 % من المستجوبين. بعدما اطلعنا على الوضعية الأسرية للمتسرب نحاول معرفة الحالة الصحية للتلميذ الذي انقطع عن الدراسة.

3- الوضعية الصحية للتلميذ المنقطع عن الدراسة.

الجدول-3-1- الإصابة بمرض معين

الجنس	نعـــــــم		لا		المجموع	النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة		
الذكور	21	03.28	333	52.03	354	55.31
الإناث	11	01.72	275	42.97	286	44.69
المجموع	32	05.00	608	95.00	640	100

يخبرنا الجدول أن 95.00% من التلاميذ لم تصبهم أمراض معينة وكانوا في صحة جيدة

الجدول-3-2- المكوث بالمستشفى

الجنس	نعـــــــم		لا		المجموع	النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة		
الذكور	27	04.22	327	51.09	354	55.31
الإناث	14	02.19	272	42.50	286	44.69
المجموع	41	06.41	599	93.59	640	100

الإجابات التي تلقيناها دلتنا على أن 6.41% قد مكثوا في المستشفى فترات متفاوتة لكن هذه النسبة أكبر من نسبة التلاميذ الذين أقروا بأنهم أصيبوا بأمراض أي 5% وحتى تكون النتائج لها مصداقية نعتبر بأن المكوث في المستشفى هو المؤشر الصحي الذي نعتمده. بالرغم من ذلك فإن الوضعية الصحية للمنقطعين جيدة. حتى نطلع أكثر على العوامل الصحية التي بإمكانها تفسر لنا التسرب ارتأينا معرفة الإصابة بإعاقة ما وهو ما يقترحه لنا الجدول الموالي.

الجدول-3-3- الإصابة بإعاقة

الجنس	نعـــــــم		لا		المجموع	النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة		
الذكور	12	01.87	342	53.44	354	55.31
الإناث	09	01.41	277	43.28	286	44.69
المجموع	21	03.28	619	96.72	640	100

عدد المصابين بإعاقة دون منعهم من الالتحاق بالتعليم 3.28% . إذا حاولنا التوفيق بين مختلف المعطيات المتعلقة بصحة التلاميذ نجدها معبرة، متقاربة، ومنسجمة.

ما يمكن استخلاصه من دراسة الوضعية الصحية للتلاميذ هو أن هذا المؤشر متدني ونعتقد أنه لم يؤثر بشكل كبير على ظاهرة الانقطاع.

بعد تناولنا لمحمل العوامل الاجتماعية والاقتصادية والصحية نحاول معرفة الوضعية التربوية للتلاميذ المتسربين من المنظومة التربوية.

4- الوضعية التربوية

نطل على الوضعية التربوية من خلال الصعوبات التي تكون قد واجهت التلاميذ المنقطعين وقت مزاولتهم للتعليم. الجدولان القادمان يبينان هذه الوضعية.

الجدول-4-1- مصادفة صعوبات في المواد التعليمية

الجنس	نعـــــــم		لا		المجموع	النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة		
الذكور	293	45.78	61	09.53	354	55.31
الإناث	255	39.84	31	04.85	286	44.69
المجموع	548	85.62	92	14.38	640	100

الجدول -4-2-طبيعة المواد الصعبة

الجنس	المواد العلمية		اللغات الأجنبية		المواد الأدبية		المجموع	النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة		
الذكور	226	41.24	248	45.25	58	10.58	532	55.30
الإناث	200	36.49	192	35.04	38	06.93	430	44.69
المجموع	426	77.73	440	80.29	96	17.51	962	100

ملاحظة. عدد الإجابات أكثر من العينة بسبب تكرار الصعوبة لدى التلميذ الواحد، لذا تبدو المجاميع النهائية غير صحيحة. بالنسبة للعدد 962 يعني عدد الإجابات وليس عدد التلاميذ.

فالمعلومات المتاحة تبين أن 548 مستجوبا قد واجهتهم صعوبات تتعلق بالمواد المدرسة وهو ما يمثل 85.62 % . اشتكى 440 تلميذا من اللغات الأجنبية أي 80.29 % من الذين اشتكوا من الصعوبات التي واجهتهم وفي نفس الوقت اشتكى نفس التلاميذ بمقدار 426 تلميذ من المواد العلمية أي بمعدل 77.73% من مجموع المشتكين في حين اشتكى 96 تلميذا من المواد الأدبية أي ما يعادل 17.51% من الذين واجهتهم صعوبات.

هذه المؤشرات لها دلالة واضحة. اللغات الأجنبية تأتي في المرتبة الأولى من حيث الصعوبات التي واجهت التلاميذ المنقطعين عن التعليم متبوعة بالمواد العلمية وبعيدا المواد الأدبية.

بالإضافة للعوامل التربوية كثيرا ما ارتبط التخلي عن الدراسة بسبب الفرص الاقتصادية (les opportunités économiques). نحاول أن نتأكد مما إذا كانت هذه الفرص الاقتصادية موجودة أولا ثم إذا كانت سببا كافيا للتسرب وهو ما يبينه الجدولان القادمان.

الجدول-4-3- ممارسة أنشطة أخرى موازية مع الدراسة

الجنس	نعـــــم		لا		المجموع	النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة		
الذكور	81	12.66	273	42.66	354	55.31
الإناث	20	03.12	266	41.57	286	44.69
المجموع	101	15.78	539	84.22	640	100

الجدول-4-4- نوع النشاطات المزاولة

الجنس	الفلاحة		التجارة		أعمال أخرى		المجموع	النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة		

الذكور	32	31.68	24	23.76	25	24.75	81	80.20
الإناث	08	07.92	01	00.99	11	10.89	20	19.80
المجموع	40	39.60	25	24.75	36	35.64	101	100

بالرغم من الظروف الاجتماعية التي سبق تحليلها إلا أن 15.78% فقط من المتسربين مارسوا أنشطة اقتصادية بالموازاة مع الدراسة. مثلت البنات 19.80% والبنين 80.20% من مجموع الممارسين لنشاطات اقتصادية. تصدرت الفلاحة الطليعة في مجال النشاط متبوعة بأعمال متنوعة، تلاها قطاع التجارة.

عرضنا لمختلف البيانات مكننا من الإطلاع على مختلف المتغيرات المفسرة للتسرب. حتى تكتنمل الصورة نحاول معرفة كيف تم الانقطاع عن الدراسة وهو ما يقترحه الجدول اللاحق.

الجدول-4-5- كيف تم الانقطاع عن الدراسة

الجنس	ذاتيـــــــــــا		موجه للحياة العملية		المجموع	النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة		
الذكور	151	23.59	203	31.72	354	55.31
الإناث	136	21.25	150	23.44	286	44.69
المجموع	287	44.84	353	55.16	640	100

بخلاف المعتقدات السائدة والأفكار المسبقة نسجل أن 44.84% انقطعوا بشكل إرادي و55.16% وجهوا للحياة العملية وهي الصيغة المهذبة المعمول بها للتعبير عن الطرد من المنظومة التربوية بعد أن يكون التلميذ قد استوفى جميع حقوقه.

اطلاعنا على العوامل المختلفة المفسرة لظاهرة التسرب يدفعنا بعدها الفضول لمعرفة وضعية التلاميذ بعد الانقطاع وهو ما نتناوله بالدراسة في الفقرة الموالية.

5- وضعية التلاميذ بعد الانقطاع عن الدراسة.

ما يمكن للتلميذ المنقطع أن يكون عليه بعد الانقطاع حاولنا تلخيصه في طبيعة الأسئلة المطروحة في الإستفساء. النتائج تبينها الجداول اللاحقة.

الجدول-5-1- الاندماج في الحياة العملية

الجنس	نعـــــــم		لا		المجموع	النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة		
الذكور	130	20.31	224	35.00	354	55.31
الإناث	120	18.75	166	25.94	286	44.69
المجموع	250	39.06	390	60.94	640	100

يبين الجدول أن 39.06% قد اندمجوا في الحياة المهنية أو بالأحرى يقومون بأنشطة مختلفة نافعة. في حين يبقى 60.94 % من دون اندماج في الحياة العملية.

الجدول -5-2-مساعدة الأولياء في الأعمال اليومية

الجنس	نعـــــــم		لا		المجموع	النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة		
الذكور	198	30.93	156	24.37	354	55.31
الإناث	249	38.91	37	05.79	286	44.69
المجموع	447	69.84	193	30.16	640	100

قراءة الجدول تبين لنا حقائق مهمة للغاية حيث أن 69.84 %يقومون بمساعدة الأولياء في أشغالهم اليومية تمثل البنات 55.70% من هذه الفئة في حين يمثل البنين 80.82% من الذين لا يقدمون مساعدة للأولياء في الأعمال اليومية. يبدو أن الفتاة المنقطعة عن الدراسة يؤول مصيرها للأشغال المترلية بنسبة كبيرة.

بالإضافة إلى ما تم تبيانه نحاول معرفة ما إذا يتابع المتسرب تكوينا ما وهو ما يبينانه الجدولان اللاحقان.

الجدول-5-3- متابعة الدراسة عن طريق المراسلة

الجنس	نعم		لا		المجموع	النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة		
الذكور	11	01.72	343	53.59	354	55.31
الإناث	15	02.34	271	42.35	286	44.69
المجموع	26	04.06	614	95.94	640	100

الدراسة، للتذكير، عن طريق المراسلة إمكانية متوفرة في الجزائر عن طريق المركز الوطني للتعليم العام التابع لوزارة التربية الوطنية والذي يتوفر على فروع جهوية. الجدول يبين أن 4.06 % فقط يزاولون دروسا بالمراسلة.

الجدول-5-4- الالتحاق بمركز للتكوين المهني

الجنس	نعم		لا		المجموع	النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة		
الذكور	171	26.72	183	28.59	354	55.31
الإناث	175	27.35	111	17.34	286	44.69
المجموع	346	54.07	294	45.93	640	100

كثيرا ما تمثل مراكز التكوين المهني حلقة تلي مباشرة حلقة الانقطاع عن التعليم. نلاحظ أن 54.07 %مناصفة بين الذكور والإناث قد التحقوا للتدرب على حرفة ما. في حين لم يتمكن 45.93 % من الالتحاق بمراكز التكوين المهني. لعل هذا الرقم يعبر عن قدرة الامتصاص للمتسربين من طرف التكوين المهني ويعكس أيضا الجهد الذي يجب أن يبذل لتوفير إمكانية التدرب على حرفة ما.

إذا أضفنا للتكوين المهني الدروس بالمراسلة يتضح أن 58.13 % يزاولون تكوينا ما بشكل من الأشكال في حين نسجل أن 41.87 % قد انقطعوا بشكل كلي عن أي شكل من أشكال التكوين.

ترى ما هي الحالة النفسية للمنقطعين تجاه التسرب.

الحالة النفسية للمنقطعين عن التعليم.

نحاول الإستفسار عن الحالة النفسية للمنقطعين عن التعليم من خلال الأسئلة التي طرحت عليهم. وهو ما يبرز ضمن الجداول الآتية.

الجدول-5-5- مدى تقبل الوضعية الحالية

الجنس	راضـــــون		غير راضين		المجموع	النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة		
الذكور	94	14.69	260	40.62	354	55.31
الإناث	75	11.72	211	32.97	286	44.69
المجموع	165	26.41	471	73.59	640	100

نسجل أن 73.59 % من المستجوبين غير راضين عن وضعيتهم في حين عبر 26.41 % عن رضاهم

الجدول-5-6- الشعور بالنقص تجاه المتمدرسين

الجنس	نعـــــــم		لا		المجموع	النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة		
الذكور	192	30.00	162	25.31	354	55.31
الإناث	190	29.69	96	15.00	286	44.69
المجموع	382	59.69	258	40.31	640	100

يشعر 59.69% بالنقص تجاه زملائهم المتمدرسين في حين لا يكترث 40.31% بذلك. لعل ما يلفت الانتباه هو أن الذكور يمثلون 62.79 % من الذين لا يشعرون بالنقص تجاه المتمدرسين في الوقت الذي تقاسم البنين مع البنات مناصفة الشعور بالنقص تجاه المتمدرسين.

الجدول –5-7–الرغبة في مواصلة الدراسة في حالة توفر الفرصة

الجنس	نعـــــــم		لا		المجموع	النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة		
الذكور	245	38.28	109	17.03	354	55.31
الإناث	232	36.25	54	08.44	286	44.69
المجموع	477	74.53	163	25.47	640	100

رفض مواصلة التعليم سجل لدى 25.47% من المنقطعين في حين أكد 74.53% رغبتهم في مواصلة التعليم في حالة توفر الفرص لذلك.

الخلاصـــــــة بعد عرضنا لمجمل البيانات يحق لنا أن نستخلص النتائج العلمية المفسرة للتسرب في الجزائر من خلال عينة لولاية جيجل، ولو أننا ننبه بأن تعميم هذه النتائج كحقائق على المستوى الوطني هو مناقض للمنهجية العلمية. لكن هذه النتائج تعطينا ومضات تنير لنا الطريق أمام فهم أسباب التسرب.

*لعل أهم نتيجة توصلنا إليها تكمن في كون المتسرب له على الأقـــل أخ متســـرب أو أخت متسربة وذلك في حدود 85.94 % من مجموع المستجوبين. هذا في حد ذاتـــه مؤشـــر قوي قد يفسر أن وجود أخ أو أخت في حالة انقطاع عن الدراسة يهون الظاهرة بل ولعل ذلك يشجع الظاهرة.

*النتيجة الثانية التي لها دلالة قوية هي أن 71.41% يسكنون القرى والأرياف. إذا كانت هذه الظاهرة عامة على مستوى القطر هذا يبين وجود مشكلة تتعلق بالإنصاف تجاه التعليم. قضية الإنصاف هي من بين أهم القضايا المطروحة على المنظومات التربوية في العالم. لعل الفرصة ستتوفر لنا لاحقا لدراسة هذا الموضوع.

*النتيجة الثالثة أن 72.50% قد اشتكوا من صعوبات التنقل من مكان الإقامة إلى المؤسسة التربوية حتى وإن كان هذا المؤشر لا يعكس خريطة المؤسسات التربوية لأن 37.50% يرون بأن المسافة بعيدة التي تفصل المسكن عن المؤسسة التعليمية. لكننا نستشف من البيانات أن النقل معضلة تواجه التلميذ بغض النظر عن المسافة الفاصلة بين الإقامة وفضاء التعلم. لعل هذا ما يستدعي إعادة النظر في تنظيم النقل.

* النتيجة الرابعة تتعلق بالصعوبات التربوية التي واجهت التلاميذ الذين أكدوها بنسبة 85.62% تتصدر اللغات الأجنبية مقدمة الصعوبات ب 80.29 % متبوعة بالمواد العلمية ب 77.73 %

*النتيجة الخامسة أن 67.97 % ينتمون لأسر ذات حجم كبير (10 فما فوق) وأن 47.97 % لهم أب أو ولي من دون عمل.

إذا وافقنا بين مختلف النتائج القوية نلاحظ أن ظاهرة التسرب متفشية في أوساط التلاميذ الذين ينتمون لأسر ذات حجم كبير يسكنون القرى والأرياف يعانون من صعوبات التنقل وتواجههم صعوبات تربوية على رأسها اللغات الأجنبية. ما يمتن هذا الاستنتاج كون 44.84 % قد انقطعوا بصورة ذاتية وأن 74.53 % يتمنون العودة للتعليم إذا توفرت الفرص السانحة.

لعلنا بهذه الدراسة نكون قد قدمنا معالم واضحة للمهتمين بفعالية المنظومة التربوية الجزائرية خاصة ما تعلق بظاهرة التسرب التي أخذت أبعادا مخيفة في المجتمع الجزائري حيث ينقطع عن التعليم سنويا قرابة نصف مليون، كما بينا سابقا، وهو الرقم الذي يضع المنظومة التربوية أمام ظاهرة التناقص في أعداد المتمدرسين في المستقبل لأن عدد الأطفال الذين

سيلتحقون بالمدارس في السنوات القادمة سيكون أقل من أعداد المتسربين خاصة وأن نسبة التمدرس الفعلية هي بدورها في تناقص (بن أعراب، 2005).

كما أن هذه الدراسة قد تعطي لمتخذي القرار وسيلة لمعالجة الإختلالات الملاحظة في المنظومة التربوية كما توفر للباحثين في حقل التربية بيانات مفيدة كثيرا ما اشتكوا من شحها. آملين أن تتبع بدراسات مماثلة في ولايات أخرى.

ملاحظة. يتوفر لدينا بنك معلومات لهذه الدراسة حسب سنوات التعليم وحسب الأطوار يمكنكم طلبها والاستفادة منها عن طريق المجلة أو من مخبر الاقتصاد وإدارة الأعمال.

المراجع:

1- عبد الكريم بن أعراب، 2004، العولمة وآثارها على المنظومات التربوية العربية، ورقة للملتقى الدولي المنظم من طرف رئاسة الجمهورية، المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر.

2- عبد الكريم بن أعراب، 2004، البحث العلمي والتنمية الإنسانية، الندوة الثالثة للبحث العلمي، الرياض، السعودية.

3- عيسى بوسام، 2004، مؤشرات التربية لولاية سطيف، مداخلة في الملتقى الجهوي، سطيف.

4- وزارة التربية الوطنية، 2003، مؤشرات إحصائية، الجزائر.

5- شعباني عزيزة، 2002، دراسة الفعالية في التعليم الثانوي، رسالة ماجيستير، جامعة منتوري.

6- Benarab, A, 2004, le système éducatif algérien, Grenoble, France.

7- UNESCO, 2002, Les Etats arabes, Paris.

8- UNESCO, 2000, Forum mondial sur l'éducation, Dakar.

9- Combs, P, 1984, La crise mondiale de l'éducation, Deboek, Belgique.

10- P. Aghion et E. Cohen, 2004, education et croissance, la documentation française, France.

11- C. Thélot, 2004, pour la réussite de tous les élèves, la documentation française, France.

12- K. Bensalah, 2004, les implications stratégiques pour une nouvelle politique éducative au Maghreb, Unesco, Paris.

13-Lifa, N, 2000, L'efficacité en éducation, université de Constantine.